

أمثلة من الترجمة

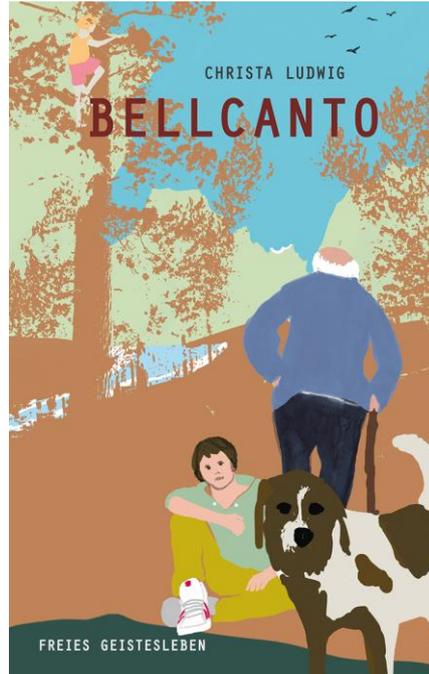
Christa Ludwig / Sünne van der Meulen (Illustration)
Bellcanto

Verlag Freies Geistesleben, Stuttgart 2016
ISBN 978-3-7725-2797-5

صفحات: 7-25

كريستا لودفيج/رسوم: زونه فان دير مويلن
بيلكانتو

ترجمة: ريهام طاحون



أَمَسَّكَتْ بِكَ!

"إسمي روبين وإذا ضربني أحد سأرد بقوة."

"ماذا؟"

ينظر الرجل ذو القميص غير اللافت والبنطال غير اللافت من خلال نظارته غير اللافتة إلى

روبين: "ماذا قلت؟"

يفكر روبين لماذا لم ألاحظ ذلك على التو؟، كان لا بد أن يلفت انتباهه أنه لا يلفت الانتباه، فلطالما كانوا على نفس هذه الهيئة كالاثنتين الأخريين أيضاً.

فقد كانت تلك المرة الثالثة الآن التي يُضبط فيها عند سرقة لكيس رقائق البطاطس المقلية في متجر بقالة.

كرر الرجل سؤاله "ماذا قلت؟ لقد سألتك عن اسمك! أعده علي مرة أخرى ببطء!"

"اسمي روبين وإذا ضربني أحد سأرد بقوة."

نظر من الشباك، تسير رافعة شوكية في الفناء الخلفي لمتجر البقالة ويحلق كيس لرقائق البطاطس المقلية في مهب الريح الصيفية بين ألواح تحمل صناديق الكرتون. إنها ماركة كريس كروس بطعم الفلفل الحار كما تعرف عليها روبين خلال مرورها أمام النافذة، أنها إحدى الماركات المحببة إليه.

سأله الرجل: "هل هذا هو اسم عائلتك؟" ارتبك روبين ونظر من دون قصد في عيني الرجل

مباشرة، ثم أطرق رأسه ليرى كيس رقائق البطاطس المقلية المسحوق الواقع بينهما.

رد بصوت خافت: "نعم، ربما." ثم ابتسم في خبث، "يمكنك البحث عن الاسم في دفتر الهاتف،

أنا أعلم أن لديك دليل الهاتف على حاسوبك المحمول."

"غير صحيح."

يدير الرجل حاسوبه المحمول ليرى روبين الشاشة بنفسه، لم يكن ذلك دليل الهاتف وإنما

قائمة بسرقات المتجر المسجلة في الأسابيع الماضية وتشير إبرة الفأرة إلى:

روبين رينك، ١٢ عاماً، شعر غامق اللون كثيف، عيان غامقتان وواسعتان بشكل لافت للنظر،

يبلغ طوله حوالي ١،٥٥ سنتمتراً، وممتلئ الجسم بصورة واضحة.

متهرب من المدرسة، يتورط كثيراً في مشاجرات ويسرق أكياس رقائق البطاطس المقلية فقط

نعم، هنا تكمن المشكلة على وجه التحديد، لم يكن هناك أصعب من سرقة أكياس رقائق

البطاطس المقلية، لأنها دائماً ما تخشخش ويصعب إخفاؤها في قمصانه. من الحماسة أنه لا

يحب الشيكولاتة.

"إذن فأنت تبلغ من العمر ١٢ عاماً ولا يمكن محاسبتك أمام المحكمة. ولكن لا يمكن لهذا

الوضع أن يستمر. ما رأيك؟"

تبحث عينا روبين عن كيس رقائق البطاطس المقلية بطعم الفلفل الحار المحلقة في الفناء، لكن

يبدو أنها أيضاً لم تبق له. يسمع بدلاً من ذلك صوت حفيف الورق بجانب جهاز الكمبيوتر يليه

الصوت المألوف لفتح كيس من رقائق البطاطس المقلية، فقد فتحه ودفعه ناحية روبين. وهو

مازال ينظر من النافذة، ولكن أنفه يشفط الرائحة الزكية للدهن والبطاطس والفلفل الحار.

يقول الرجل: "لا نستطيع بيعها الآن على أية حال، لقد انسحقت بيننا البطاطس عندما

اصطدمت بي."

ماذا يريد هذا الرجل بالضبط؟ هل جُن تماماً الآن؟

مصمص روبين شفثيه وراقب الرجل من زاوية عينيه، لقد أدار شاشة الحاسوب المحمول

مجدداً نحو نفسه وسأله: "منذ متى وأنت متغيب عن المدرسة؟"

أجاب روبين: "هم لا يريدونني هناك ... عندما يطردونني منها."

"هل طردوك منها؟"

"نعم."

"لماذا؟"

"لقد أسقطت لمايك سناً من أسنانه ولذلك يجب ألا أذهب للمدرسة أبداً."
"ولكنه طرد لمدة ثلاثة أيام من المدرسة على ما أعتقد"

يهز روبين رأسه.

"وبعدها لابد أن تعاود الذهاب إلى المدرسة. ماذا أفعل بك الآن؟"

حاول روبين ألا يرى وألا يسمع، فقط أن يشم الرائحة الزكية التي تفوح من كيس رقائق البطاطس المقلية المفتوح.

"إذن فلتأت معي!"

نهض الرجل من مكانه.

"هيا!"

إلى أين يأخذني؟

قام من مكانه ببضع وضغط الرجل كيس رقائق البطاطس المقلية بين ذراعي الصبي.

تمتم الرجل: "لا أستطيع سوى إلقائه في القمامة الآن."

تعثر روبين في مشيته خلف الرجل في طريقه داخل المتجر، كانا يسيران بين رفوف الأرز والمكرونات على ناحية، والشاي والقهوة على الناحية المقابلة، مروراً بخزينة الدفع حتى وصلوا إلى مدخل المتجر.

قال الرجل "تستطيع الذهاب"

تردد روبين، ود أن يعرف: "ماذا ستفعل بي الآن؟ هل سيأتي الموظف من مكتب رعاية النشء مرة أخرى؟"

هز الرجل كتفيه.

"لا أعلم حتى الآن، ربما خطرت لي فكرة أفضل. تستطيع الذهاب الآن!"

هذا ما لا يستطيعه روبين، فأمامه بابان زجاجيان. وسمع في الحال مجدداً، سمع بعمق في عقله صوت ارتطام وتحطم الزجاج على الأرض. ضم كيس البطاطس المحمرة إلى صدره بقوة، فسحق رقائق البطاطس المقلية أكثر. لابد أن ينتظر. وسرعان ما جاءت سيدة بعربة التسوق يجلس بداخلها طفل على مقعد الأطفال. عندما فتح الباب الداخلي أمامها تحرك الطفل بداخلها متملماً محاولاً النهوض. فعرجت العربة جانباً، ورأى روبين أن هذه هي فرصته، فتقدم إلى الأمام والتقط العربة. "مع السلامة"، قالها بصوت عالٍ حتى يسمعه الرجل.

ساعد السيدة في جر العربة إلى داخل المتجر ثم انطلق خارجاً من الباب الزجاجي. التفت حوله في ريبية، فلاحظ أن الرجل يراقبه. وفي لحظة وجد روبين نفسه محاصراً بين بابي المتجر في سجن من زجاج. دفع بيده في كيس رقائق البطاطس المقلية وحشاً فمه بملء يده بالبطاطس المفتتة. حاول التنفس بهدوء. بالطبع كان يعرف أنه بإمكانه التقدم بخطوة إلى الأمام حتى يفتح الباب من تلقاء نفسه، كان يعلم ذلك بالطبع! لعق أصابعه الرطبتين بفعل الدهن والعرق والخوف. وأخذ نفساً عميقاً مجدداً ثم تشجع لأخذ تلك الخطوة الصغيرة، ففتحت الأبواب بدون ضجة، وركض روبين خارج السجن الزجاجي.

مر روبين على موقف الدراجات ولم يستطيع الجري أبعد من ذلك، وقع على الأرض، ولكنه استطاع أن يمسك بكيس البطاطس بحيث لا يقع فوقه، بينما ظلت قدمه اليمنى مشدودة في حبل، أو في سلك أم ماذا؟ عندما أدرك روبين أنه تعثر في حبل لربط الكلاب تجمدت أوصاله وأحكم إغلاق عينيه. ولكن ذلك لن ينقذه. لابد أن يواجه الكلب لا محالة. فتح عينيه قليلاً، ليخطف نظرة سريعة، لم يكن سوى كلب صغير مربوط في حبل طويل جداً أمام متجر البقالة، أخذ الكلب يشمشم ويلعق بعض قطع رقائق البطاطس المنثورة على الأرض. رفع روبين يده لتحول بينه وبين فم الكلب، وباليدي الأخرى قام بنثر بعض قطع رقائق البطاطس المقلية التي انكب عليها الكلب فوراً. وبذلك استطاع روبين الوثوب والفرار.

المسجون في مقعد المرضى

"غناء جميل" صرخ العجوز ذو الرقبة الرفيعة، "غناء جميل".
جلس مسجوناً في مقعد المرضى، محبوساً خلف طاولة عليها كوب الشفط. لقد سلبوا منه مقعده الوثير، مقعده الشخصي الذي يحبه بدعوى أنه يحتاج لتلك الطاولة، كانت الطاولة مثبتة في مسند الكرسي الأيمن ولا يستطيع فك هذا الحاجز. لقد تمكن من ذلك قبل بضعة أيام. ترى هل حبسته ممرضته هنا؟ دون قصد؟ أم متعمدة؟
بالطبع متعمدة! فهي قرادة بدينة مقززة! منتفخة وممتلئة عن آخرها جراء المص مثل القراد الذي لا تراه سوى على أجسام الحيوانات البرية. عادة ما يتم سحبها وقتلها إذا ما استطعت الأسماك بها. عندما كان طفلاً كان لديه سنجاب أليفٌ نسبياً كان يزوره في الحديقة وكان يعاني أحياناً من القراد، قراد سمين كتلك الممرضة البدينة هنا.
يصرخ الرجل "غناء جميل! أين ذهب غنائي الجميل؟"
كان صوته مشروخاً كخط مكتوب بيد مرتجفة بواسطة قلم جف حبره على ورق متجدد.
فتح الباب بقوة، وها هي تقف هناك، باتساع الباب توازن على ذراعها اليمنى صينية عشائه. نعم، لقد جاءت بنفسها.
ما هذا؟ يفكر العجوز، ما يزال اليوم الثلاثاء. وامتد الألم من ركبته حتى اصبع قدمه. تلك القرادة تأتي دائماً.
عندما لا يزوره غناؤه الجميل تحضر هي طعام عشائه. لا يجرو أهد غيرها من الممرضات على دخول الغرفة في مثل تلك الأيام، وذلك منذ أن قبض مرة على رقبة الممرضة صغيرة الحجم التي تتكلم اللغة الألمانية بالكاد وخنقها.
وجهت القرادة الحديث له: "لن يأتي بيللو اليوم."
صاح في وجهها: "لا يدعى بيللو. هكذا ينادي الهمج عديمو الخيال كلابهم المهجنة المليئة بالقمل."
تسألها القرادة: "وهل لديك شئ ضد كلاب الشوارع الضالة؟"
يرد العجوز: "لا. ولست ضد القمل. ولكن يزعجني هؤلاء الهمج معدومو الخيال الذين لا يخطر على بالهم أسماء للكلاب سوى بيللو."
رفعت الممرضة الكوب عن الطاولة ووضعت صينية طعام العشاء عليها: خبز، وزبدة، وبعض الجبن، وثمرتي طماطم وخيار مخللة، ليس هناك سجق، لأنه لا يوجد اليوم كلب ليعطيه له.
ترد الممرضة: "ولكن الكلب يتفاعل عندما يسمع اسم بيللو، فهو يجلس ويقف بلا حراك ويعطيك كفه عندما نناديه بيللو."
صاح بصوته المشروخ: "أنت شرذمة قدرة. أنتم جهلة لا تفهمون في الثقافة، لا تعرفون شيئاً! اسمه بيللكانتو وهذه كلمة إيطالية تعني "الغناء الجميل" ولكنك..."
قاطعت الممرضة: "شتيفي نفسها تناديه أحياناً باسم بيللو، وقد قمت أنا بإمضاء استمارة تسجيله ككلب زيارة ورأيت أنها تكتب الاسم بيللكانتو بلام واحدة، أما كلمة بيللكانتو الإيطالية فتكتب بلامين، هذا ما يعرفه أيضاً جاهل لا يفقه في الثقافة مثلي."
استدارت متجهة إلى الباب، ثم نظرت للخلف مرة أخرى قائلة: "اقرع الجرس حين يتوجب ترتيب الطاولة. كل بتان وأكثر من الشرب، فالأدوية..."
أراح العجوز صينية الطعام بذراعه اليسرى إلى الطرف الأيمن من الطاولة، ثم وضع يده اليمنى تحتها وبنفس القوة التي خنق بها الممرضة الضنيلة التي لا تتحدث الألمانية، قذف طعام العشاء في اتجاه الباب صائحاً: "ها هو..". وصوته لم يكن مشروخاً بفعل القلم الذي جف حبره بل قلم يطفح بما في داخله. "ها هو الطعام، التهميه بنفسك لتزدادي بدانة."
انصرفت الممرضة بهدوء وبدون إصدار صوت، فهم جميعاً ينتعلون أحذية لا تصدر صوتاً.

ثم جاءت الممرضة ضئيلة الحجم للتنظيف، بولندية أو بلغارية أو رومانية، لا يعرف تحديداً، لم تكن عرضة هذه المرة لأن يخنقها. زحفت على الأرض بعيداً عنه حيث أنه رمى الصينية بعيداً جداً وقامت بتنظيف الأرض.

قبل أن تذهب وقفت مترددة وتقدمت خطوة بحذائنها اللذين لا يصدران صوتاً "جائع؟"
"طعام؟"

نظر العجوز إلى الجاروف وعليه قطع الزجاج المكسور والجبين والخيار ثم هز رأسه، فلم يكن جائعاً بالفعل. ثم أخذ نفساً وفتح فمه ...

سألته الممرضة "كيف؟"، "ماذا؟"

كان لا بد أن يقول الآن إنه يريد دخول دورة المياه ولكنه أدار رأسه بعيداً
تمتم العجوز "لا شيء، اذهبي."

كان يكره أن يطلب شيئاً وبالأخص عندما يضطر أن يخبرهم برغبته في دخول دورة المياه. ولذا قرر أن يأكل قليلاً ويشرب قليلاً. وفي مساء الغد سوف يعطي كل الأكل لبيلكانتو.

الوحش المتشتم ذو الأذنين المتدلّيتين

رن جرس الباب محدثاً صخباً، فانتفض روبين. كرمش كيس رفاق البطاطس المقلية ورماه مع مجلة حرب الكواكب المصورة التي سرقها صباح أمس من كشك بيع الجرائد، في أحد الأدراج. رفع سروال منامته وأغلق زر القميص الوحيد لها. كان ذلك في بداية فترة ما بعد الظهر، ومديرة المدرسة كان لديها الوقت الكاف لإحضار موظف مكتب رعاية النشء ليطبق على رقيبته لأنه لم يذهب اليوم أيضاً إلى المدرسة.

أو قد يكون المخبر السري من متجر البقالة الذي ضبطه بالأمس، لم يكن لطيفاً أبداً ما فعله والآن يرسل رجال الشرطة إلى البيت. حتما سيقرع هؤلاء الجرس مرات ومرات حتى تسمعهم أمه. الأجدر به أن يفتح الباب قبل أن تستيقظ أمه من النوم وتخرج من حجرتها مترنحة. كانت الطريقة مضاعة وكان باب الشقة مفتوحاً وها هي أمه تقف عند الباب، كانت بكامل ملابسها وسمعها تقول بصوت مرحب وواضح إلى درجة بعيدة: "ها أنت حقاً."
من كانت تنتظر؟ من الذي تتحدث معه بهذه الطريقة؟

منذ عام على الأقل لم يزرهم أحد، فقط والده ولم يكن ليقرع الجرس ولم تكن لتفتح له، ولم يكن ليدخل المنزل لأنها قامت بتغيير قفل الباب.

سمع أمه تقول: "وها هو ذا."
من؟ ماذا؟

اتجه روبين بحذر إلى الباب.

وسمع سيدة صغيرة السن تقول: "أنا شتيفي. وهذا بيلكانتو."

لم يكن ذلك مريباً، ولكن روبين اقترب متوجساً وهو مُحق في ذلك! فجاناب السيدة يقف كلب.
كلب!!!

قالت شتيفي: "يمكنك مداعبته، فهو طيب بلا حدود، وإلا لما كان كلب زيارة."

وفي حين اختبأ روبين قدر المستطاع في السترات المعلقة في خزانة الملابس، انحنت الأم على ركبتها عند الباب المفتوح وربتت على الكلب.

كلب زيارة!

يعرف روبين الكلاب القتال وكلاب الصيد والكلاب البوليسية، ماذا يعني كلب الزيارة؟

"هل تسمحين لنا ... مم ... هل تسمحين لنا بالدخول؟"

"نعم؟ بالطبع ... عذراً."

قفزت الأم وفي الممر ركض كلب من فصيلة الزيارة. كان مبقعاً باللونين الأبيض والأسود، يبدو كلوحة شطرنج مكسورة تجري، أو ككرة قدم تم الدوس عليها حتى لا يكاد يعرف لها شكل. كان

روبين يلعب مع والده في الماضي الشطرنج وكرة القدم، وكان بالكاد يستطيع تصويب الكرة، ولا يعرف عن الشطرنج سوى أنه يحق للخيل أن تقفز إلى الزوايا، مر على ذلك وقت طويل، حيث لا شطرنج ولا كرة قدم ولا أب الآن لروبين. لديه بدلاً من ذلك هذا الوحش المشمشم ذو الأذنين المتدليتين والذيل الطويل المشعر كالسوط؟ لماذا يزور أمه؟
عض روبين على سحاب معطفه.

إنه حتى ليس كلباً!

بدأ الأمر بحيوان كهذا، ليس كلب زيارة وإنما كلب إرث، كلب ورثه عن أخته، حدث ذلك من زمن بعيد، قبل الشطرنج وكرة القدم. لا يستطيع روبين تذكر الكلب ولكنه يتذكر عويله ليلاً ووجه أمه المحتقن.

وهي نفسها من تلعب الآن مع هذا الكلب بيللو، هذا هو اسمه أم ماذا؟ الأمر سيان، فكل الكلاب تسمى بيللو.

سألت شتيفي "وأين الصبي الآن؟"

ماذا؟ من؟

"روبين؟!؟"

رأت الأم باب الغرفة المفتوح.

"روبين؟ هو حتماً هنا. وهل تعتقدان حقاً أن هذا الكلب سيشجعه على الذهاب إلى المدرسة مجدداً؟"

ماذا؟

تسمر روبين في مخبئه وسط المعاطف. هل يريدون حقاً عن طريق كلب قتال من فصيلة الزيارة تحفيزه على الذهاب إلى المدرسة؟

"روبين؟"

لم يعد أمامه فرصة أن يخبئ نفسه في جيب معطفه ويغلق سحابه، فقد بدأ الكلب بالحوم حول قدميه. زحزح روبين المعاطف جانباً وظل واقفاً في مكانه مستنداً بظهره إلى الحائط.

سأل روبين: "ما هذا؟"

صاحت شتيفي: "ها هو. بيللكانتو! انظر ها هو روبين."

قلدها روبين ساخرأ: "نعم، هذا هو روبين، هو هو!" "أنا لا أفهم شيئاً، أنا ... إبعديه عني." "إنه ..."، ثمّة تردد يخترق صوت شتيفي، "الرجل الذي قابلته بالأمس في متجر البقالة، أتتذكره؟"

وكيف أنساه!

"إنه يرى أنك صبي لطيف حقاً، لقد نويت الجري بعيداً، الهرب فعلياً ولكنك بالرغم من ذلك ساعدت السيدة التي كانت تجر عربة التسوق وفيها طفلها على المرور من خلال الباب

الزجاجي."

أهكذا بدا له الأمر. ابتسم روبين وهمست أمه بصوت منخفض مذعور: "باب زجاجي؟"

"ثم انحنيت على ركبتك لذلك الكلب الذي كان مربوطاً هناك، وأعطيته كذلك من بطاطسك المقلية"

أهكذا بدا الأمر.

"كان ذلك لطيفاً ولكنه خطأ بالطبع، أود كخبيرة بالكلاب أن أنصحك ألا ... من الواضح أن الرجل لم ير أنه تعثر بالحبل.

"تعطي الكلاب رقائق البطاطس المحمرة، ويفضل ألا تقدمها للبشر أيضاً." أمعنت شتيفي النظر إلى بطنه الممتلئ.

"وقبل أن يأتي الأخصائي الاجتماعي مجدداً..."

لا، ليس ذلك الشخص مرة أخرى، لقد استمر في الحديث معه ومع أمه لمدة ساعتين قبل ذلك!

"... توجه الرجل إلينا. فهو يعتقد أنك لا تحتاج أخصائياً اجتماعياً، وإنما تحتاج صديقاً وبيلاكانتو هو صديق رائع."

نظر روبين وبيلاكانتو كلاهما للآخر ... لأول مرة، لم يبتسما، فروبين لا يريد وبيلاكانتو لا يستطيع بالطبع، وإن كانت عيناه تضحكان! عيناه تلمعان: تعال لعب معي! هيا أجري معي! وهنا اقترحت شتيفي: "من الأفضل أن نبدأ بجولة في المنتزه." تسألها والدة روبين: "هل يمكنني مصاحبتكم؟" ماذا؟؟؟؟

حذق روبين في الفراغ أمامه وحاول ألا ينظر إلى أمه أو إلى الكلب. كان لديه إحساس مرتجف أنه يستطيع أن يطرد ما قالته أمه توأ، فهي لم تخرج من البيت أثناء النهار منذ شهور، وهو من يتولى التسوق. كانت تخرج على حد علمه في الليل فقط، ربما إلى محطة الوقود، لأنه غير مسموح له بشراء الكحوليات. وها هي ترغب الآن في الذهاب معنا إلى المنتزه؟ هذه معجزة! لقد بدأ الأمر في الماضي بسبب كلب، وقد ينتهي الأمر الآن بسبب كلب؟ هل يعقل ذلك؟ قال روبين: "سوف أرتدي ملابس.""

عندما يقل بكاء فرس البحر كثيراً

"الغناء الجميل. أين ذهب غنائي الجميل؟"

إنه قطعاً يوم الأربعاء. والساعة الرابعة، يمكن لساعته أن تخطئ أو تتقدم أو تتأخر عن الميعاد أو لا، أما التلفاز فهو موثوق به، على الأقل فيما يخص التوقيت، وقد انتهى الفيلم عن الحيوانات الرخوية منذ نصف ساعة وكان لابد أن يكون بيلاكانتو هنا منذ وقت طويل. استمر العجوز ذو الرقبة الرفيعة في الضغط على جهاز التحكم عن بعد ليقرب بين قنوات التلفاز، البرنامج حول بناء العضلات عن طريق التدريب المستمر لا يجذب اهتمامه، وكذلك كل ما يظهر بسرعة على الشاشة بفعل ضغط إبهامه نافذ الصبر على أزرار جهاز التحكم عن بعد من برامج حوارية ورياضية وكوميديا.

هل تعرض لحادث؟ هل اصطدم بيلاكانتو بسيارة؟ أو عضه كلب غريب؟ هل يرقد على السرير في عيادة الطبيب البيطري لتجرى له عملية عاجلة أو عملية إماتة؟ لا يمكن! بيلاكانتو لم يصطدم بسيارة! فشتيفي تنتبه له جيداً، ولم يعضه كلب! فالكلاب الشرسة وأكثر البشر شراسة يصبحون لطيفين وجديرين بالحب في وجوده. لو كان موجوداً! فقط، لو أن غناؤه الجميل!

كان طيلة اليوم لطيفاً. أحضرت أجوته طعام الغداء له وتحدث معها بالقدر الذي يسمح به تمكنها من الألمانية، فهي لا تفهم الإنجليزية أيضاً، لأنها مجرية. قالت أجوته "أرز بالخضروات كما طلبت" يأمرها العجوز: "يعرض فيلم عن الحيوانات الرخوة في الساعة الثانية، اضبطي التلفاز." "حيوانات رخوية؟"

من الواضح أنها لا تعرف الكلمة، ماذا تتصور الكلمة أن تعني الكلمة؟ تهمس "رخوة" وتعديل وضع الوسادة خلف ظهره. "حيوانات ... رخوة" يرد عليها: "نعم، كالحلزون والديدان واليرقات وغيرها" استمتع بالذهول في عينيها. "ماذا كنت تعتقدين؟ ... ناعم ولين ك ... تهبز رأسها.

"نعم، ناعم كالفرولة، فرولة بيللو." ابتسمت، ولم يغضب لأنها قالت بيللو. ابتسم وضحك.

اقترح عليها: "فروة بيللو . بيللو فروة." ثم بعد ذلك أكل الأرز بالخضروات وشرب كثيراً وتناول كل الأدوية وشاهد الفيلم عن الحيوانات الرخوة، ولكن بيللكانتو لم يأت.
صاح: "غناء جميل." ثم طرق بجهاز التحكم عن بعد على الطاولة وضغط على زر الجرس. عندما فتح الباب ظهرت القردة التي بادرت بالسؤال: "هل تريد الذهاب إلى دورة المياه؟" صرخ فيها: "ما هذا الهراء؟" هل أنادي "غناء جميل" عندما أود الذهاب إلى الحمام؟ يعني المرء في حوض الاستحمام وليس فوق المراض!"
لم تدخل القردة بل تحركت جانباً ودفعت بأجوته إلى داخل الغرفة.
"فلتقومي أنت بذلك. ولترفعي القهوة أولاً وتضعي جهاز التحكم عن بعد جانباً، حتى لا يبقى له شيئاً يقذفك به. وهو لا يستطيع الخروج على أية حال."
لا لم يكن بمقدوره الخروج، فقد كانت الطاولة مثبتة على المسند الأيمن للمقعد. طوق العجوز جهاز التحكم عن بعد بيده اليمنى فتسارعت على الشاشة عائلة السيمبسون ومظلة هابطة وملعب خال لكرة القدم ومنزل ينفجر...
ماذا حدث؟

أغلقت القردة الباب وأصبح مع أجوته بمفرده. أقبلت عليه بحذانيها الصامتتين، ثم ذهبت إلى التلفاز وأغلقتة. مع الصورة اختفى المشجعون الصاخبون والناجون الشاكون والمنتصرون المهللون. لكنها لم تأخذ منه جهاز التحكم عن بعد ولم ترتب الطاولة.
"سيد هايزه، يؤسفنا، يؤسفنا جميعاً بشدة أن بيللكانتو لن يأتي اليوم."
سألها: "ماذا حدث؟"
"لم يحدث شيء. لم يحدث شيء على الإطلاق. ولكن بيللكانتو لابد أن يقوم بزيارة أخرى اليوم." شعر العجوز في البداية بارتياح، شعر ببساطة بالارتياح، ثم عاد لسوء الظن.
"زيارة أخرى؟ عند الطبيب البيطري؟"
"لا لا. إنه عند طفل، لابد أن يزور صبياً اليوم."
"ولكنه بخير؟"
"الصبي؟ لا نعرف الكثير عن الصبي، تقول شتيفي إنه غير مسموح لها التحدث عنه، فهو كالمريض."

بدأ العجوز يستوعب الأمر.
استطردت أجوته في الحديث: "بيللكانتو كلب طيب للغاية، ونحن قطعاً نعرف ذلك، وليس هناك كلاب كثيرة مثل بيللكانتو، ولأنه كلب طيب للغاية فهو مرغوب."
تمتم العجوز: "أحتاجه أنا أيضاً."
ردت أجوته مؤكدة: "سوف يأتي! سوف يأتي يوم الجمعة."
"والأسبوع القادم ثلاث مرات كالعادة؟"
"هذا ما لا نعرفه."

أقلت العجوز جهاز التحكم من يده ليسقط على الطاولة محدثاً جلجلة.
وجه كلامه إلى أجوته: "القهوة باردة."
"هل أرتب الطاولة؟"
"نعم، نعم من فضلك."
انتفضت وبعد برهة انتفض هو أيضاً. فقد ظنت القردة أنه سوف يقذف جهاز التحكم تجاهها أو أنه سيسكب القهوة في وجهها، أما هو فقد قال "من فضلك". هي حتماً تعرف هذه الكلمة حتى وإن لم تسمعها منه من قبل. فهي من أوائل الكلمات التي يتعلمها المرء في لغة أجنبية. في كل كتب التدريس، في كل اللغات توجد هذه الكلمة في أول صفحة: "يوم سعيد، أنا إسمي أنا، كيف حالك؟، شكراً، عفواً..."

استطردت أجوته: "الجو غداً سيكون جميلاً." قالتها بدون أخطاء وبلكنة سليمة. ربما لأن هذه الجملة موجودة على أول صفحة في كتب تعليم اللغات؟ ككلمتي "شكراً" و"عفواً".

تمتم العجوز: "ربما. ولكن غداً الخميس وهو لن يأتي أيضاً."

أمسكت أجوته بفنجان القهوة ورفعته قليلاً وسألته: "هل أخذه؟"

رفعته على مسافة ثلاثة سنتيمترات من الطاولة وانتظرت. هل تمهله وقتاً ليقول "نعم من فضلك" مرة أخرى؟ هكذا هو الحال في دورات اللغة، يردد المرء الكلمة و يظل يرددتها حتى لا يستطيع أن ينساها أبداً، من فضلك، من فضلك ...

ولكنه أوما برأسه فقط وقال لها: "أريدك أنت تحضري لي طعام العشاء" ثم استطرد بصوت منخفض: "توجد دودة، دودة صغيرة جداً تعيش تحت جفن فرس النهر وتتغذى على دموعه. لم تظهر تلك الدودة في الفيلم عن الحيوانات الرخوة، ولكنها موجودة بالفعل. لا أعرف إذا كانت تلك الدودة تبرز أحياناً وتنظر من تحت الجفن، ولا أعرف كذلك إن كانت مبصرة على الإطلاق، وهل إذا بكى فرس النهر بكثرة فهل يتم جرف الدودة والتخلص منها خارج الجفن؟ ولكني واثق أن فرس البحر يموت جوعاً إذا قل بكاؤه كثيراً."

وقفت أجوته عاجزة وفي يدها فنجان القهوة، ثم ذهبت بحذائنها الصامتتين.

عندما أحضرت له طعام العشاء فيما بعد لم تذكر شيئاً عن بيللكاتتو وهو لم يقل "من فضلك" مرة أخرى.

صرخ في وجهها: "ما الذي ينبغي أن أفعله بهذا الأكل؟"

"هذا ما طلبته."

نعم هذا طبعاً ما طلبه، مورتاديليا وشرائح اللانشون لأن اليوم الأربعاء. لم يطلب سلامي، فالكلاب غير مسموح لها بأكل السلامي كما قالت شتيفي، ولكن مسموح له أن يعطيه بعض شرائح المورتاديليا.

"هل أحضر جنباً؟"

هز رأسه وذهبت أجوته.

أمسك بشرائح اللانشون ووضعها على حافة الطبق، وأكل بعض لقيمات من الخبز بالزبدة، لم يأكل كثيراً.